ومنه قوله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب والصيحة نفخة الصور وزاحت الاباطيل بعدت واضمحلت تلاشت و
ذهبت قوله واستحقت اى حقت ووقعت استفعل بمعنى فعل كقولك استمر على باطله اى مر عليه وصدرت بكم الامور صادرها
كل وارد فله صدر عن مورده وصدر الانسان عن مورد الدنيا الموت ثم البعث الاصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله
على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذى بين يديه والنور
المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتى والحديث عن الماضى
ودواء دائكم ونظم ما بينكم الشرح الهجعة النومة الخفيفة وقد يستعمل فى النوم المستغرق ايضا والمبرم الحبل المفتول
والذى بين يديه التورية والانجيل فان قلت التورية والانجيل قبله فكيف جعلهما بين يديه قلت احد جزئى الصلة محذوف
وهو المبتدأ والتقدير بتصديق الذى هو بين يديه وهو ضمير القرآن اى وبتصديق الذى القرآن بين يديه وحذف احدى
جزئى الصلة ههنا مثل حذفه فى قوله تعالى تماما على الذى احسن فى قراءة من جعله اسما مرفوعا وايضا فان العرب تستعمل
بين يدى بمعنى قبل قال تعالى بين يدى عذاب شديد اى قبله الاصل منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا و
ادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم فى السماء عاذر ولا فى الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه
غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس
شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدى كما
تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان الشرح الترحة الحزن قال فحينئذ لا يبقى لهم اى بحيث يحق
بهم العذاب ويبعث الله عليهم من ينتقم منهم وهذا اخبار عن ملك بنى امية بعده وزوال امرهم عند تفاقم فساد
فى الارض ثم خاطب اولياء هؤلاء الظلمة ومن كان يؤثر ملكهم فقال اصفيتم بالامر غير اهله اصفيت فلانا بكذا خصصته
به وصفية المغنم شئ كان يصطفيه الرئيس لنفسه عن الغنيمة واوردتموه غير ورده انزلتموه عند غير مستحقه ثم قال سيبدل
الله ماكلهم اللذيذة الشهية بماكل مرة علقمية والمقر المر وماكلا منصوب بفعل مقدر اى ياكلون ماكلا والباء ههنا للجار
الدال على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكقول ابى تمام فبما فداراه ريان مكتسى المعانى من كل حسن وطيب وقال تعالى
قال رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين وجعل شعارهم الخوف لانه باطن فى القلوب ودثارهم السيف لانه
ظاهر فى البدن كما ان الشعار ما كان الى الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب وزوامل
الاثام جمع زاملة وهو بعير يستظهر به الانسان ان يحمل متاعه وطعامه عليه قال الشاعر زوامل الاشعار لا علم عندهم
بجيدها الا كعلم الاباعر وتنخمت النخامة اذا تنخعتها والنخامة النخاعة والجديدان الليل والنهار وقد جاء فى الاخبار
الشايعة المستفيضة فى كتب المحدثين ان رسول الله ص اخبر ان بنى امية تملك الخلافة بعده مع ذم منه ص لهم نحو
ما روى عنه من تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن فان المفسرين
قالوا انه راى بنى امية ينزون على منبره نزو القردة هذا لفظ رسول الله ص الذى فسر لهم الاية به فساءه ذلك ثم قال الشجرة
الملعونة بنو امية وبنو المغيرة ونحو قوله ص اذا بلغ بنو ابى العاص ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ونحو قوله
ص فى تفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال الف شهر يملك فيها بنو امية وورد عنه ص فى ذمهم الكثير المشهور نحو قوله
ابغض الاسماء الى الله الحكم وهشام والوليد وفى خبر آخر اسمان يبغضهما الله مروان والمغيرة ونحو قوله ان ربكم يحب و
يبغض كما يحب احدكم ويبغض وانه يبغض بنى امية ويحب بنى عبد المطلب فان قلت كيف قال ثم لا تذوقها ابدا وقد
ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما من الاقاليم
النائية لا اعتداد بها الاصل ومن خطبة له عليه السلام ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدى من ورائكم واعتقتكم
من ربق الذل وحلق الضيم شكرا منى للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير
الشرح احطت بجهدى من ورائكم حميتكم وحصنتكم والجهد بالضم الطاقة والربق جمع ربقة وهى الحبل يربق به البهم
وحلق الضيم جمع حلقة بالتسكين ويجوز حلق بكسر الحاء وحلائق فان قلت كيف يجوز له ان يطرق ويغضى عن المنكر قلت

يجوز ذلك اذا علم او غلب على ظنه انه ان نهاهم عنه لم يرتدعوا واضافوا اليه منكرا آخر فحينئذ يخرج الاطراق والاغضاء عن حد
الجواز لا حد الوجوب لان النهى عن المنكر يكون والحالة هذه مفسدة الاصل ومن خطبة له عليه السلام امره قضاء وحكمة
ورضاه امان ورحمة يقضى بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطى وعلى ما تعافى وتبتلى حمدا يكون ارضى
الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر
دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حى قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم
لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصى والاقدام وما الذى نرى
من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت
عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف
ذرات خلقك وكيف علقت فى الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا
وسمعه والها وفكره حائرا الشرح يجوز ان يكون امره ههنا هو الامر الفعلى لا الامر القولى كما يقال امر فلان مستقيم وما امر
كذا وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب فيكون المعنى ان شانه تعالى ليس الا
احد شيئين وهما ان يقول وان يفعل فعبر عن ان يقول بقوله قضاء لان القضاء الحكم وعبر عن ان يفعل بقوله وحكمة
لان افعاله كلها تتبع دواعى الحكمة ويجوز ان يكون امره هو الامر القولى وهو المصدر من امرته بكذا امرا فيكون
المعنيان او امره ايجاب والزام بما فيه حكمة ومصلحة وقد جاء القضاء بمعنى الالزام والايجاب فى القرآن العزيز فى قوله وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اى اوجب والزم قوله ورضاه امان ورحمة لان من فاز برحمة الرضا فقد امن وحصلت له
الرحمة لان الرضا رحمة وزيادة قوله يقضى بعلم اى يحكم بما حكم به لانه عالم بحسن ذلك القضاء او وجوبه فى العدل
قوله ويعفو بحلم اى لا يعفو عن عجز وذل كما يعفو الضعيف عن القوى بل هو قادر على الانتقام ولكنه يحلم ثم حمد الله على الاعطاء
والاخذ والعافية والبلاء لان ذلك كله من عند الله لمصالح للمكلف يعلمها ولا يعلمها المكلف والحمد على المصالح واجب ثم
اخذ فى تفخيم شان ذلك الحمد وتعظيمه والمبالغة فى وصفه احتذاء بقول رسول الله ص الحمد لله زنة عرشه الحمد لله
عدد خلقه الحمد لله ملء سمائه وارضه فقال عليه السلام حمدا يكون ارضى الحمد لك اى يكون رضاك له اوفى واعظم من
رضاك بغيره وكذلك القول فى احب وافضل قوله ويبلغ ما اردت اى هو غاية ما ينتهى اليه الارادة وهذا كقولهم
فى صفة المطر غيثا ما شئنا وهو من فصيح الكلام قوله لا يحجب عنك لان الاخلاص يقارنه والرياء منتف عنه قوله ولا يقصر
دونك اى لا يحبس اى لا مانع عن وصوله اليك وهذا من باب التوسع ومعناه انه برئ من الموانع عن اثماره الثواب واقتضائه
اياه وروى ولا يقصر من القصور وروى ولا يقصر من التقصير ثم اخذ فى بيان ان العقول قاصرة عن ادراك البارى سبحانه
والعلم به وانا انما نعلم منه صفات اضافية او سلبية كالعلم بانه حى ومعنى ذلك انه لا يستحيل على ذاته ان يعلم ويقدر
وانه قيوم بمعنى ان ذاته لا يجوز عليها العدم اى يقيم الاشياء ويمسكها وكل شئ يقيم الاشياء كلها ويمسكها فليس يحتاج
الى من يقيمه ويمسكه والا لم يكن مقيما وممسكا لكل شئ وكل من ليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه فذاته لا يجوز
عليها العدم وانه تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم لان هذا من صفات الاجسام وما لا يجوز عليه العدم ولا يكون جسما
ولا يوصف بخواص الاجسام ولوازمها وانه لا ينتهى اليه نظر لان انتهاء النظر اليه يستلزم مقابلته وهو تعالى منزه عن الجهة
والا لم تكن ذاته مستحيلا عليها العدم وانه لا يدركه بصر لان ابصار الاشياء بانطباع امثلتها فى الرطوبة الجليدية كانطباع
اشباح المرئيات فى المرآة والبارى تعالى لا يتمثل ولا يتشبح والا لم يكن قيوما وانه يدرك الابصار لانه اما عالم لذاته
او لانه حى لا آفة به وانه يحصى الاعمال لانه عالم لذاته فيعلم كل شئ حاضرا وماضيا ومستقبلا وانه ياخذ بالنواصى
والاقدام لانه قادر لذاته فهو متمكن من كل مقدور ثم خرج الى فن آخر فقال وما الذى نعجب له من قدرتك وعظيم
ملكك والغايب عنا من عظمتك اعظم من الحاضر مثال ذلك ان جرم الشمس اعظم من جرم الارض بمائة وستين مرة
ولا نسبة لجرم الشمس الى فلكها المايل ولا نسبة لفلكها المايل الى فلكها الممثل وفلك تدوير المريخ الذى فوقها اعظم من

Copyright … University